Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
3 April. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

افتتحت المدى بيت الثقافة والفنون صباح أمس في شارع المتنبي شهر نيسان بإقامة حفل استذكاري بمناسبة الذكرى الثامنة لرحيل الشاعر الكبير المجدد محمود البريكان، وحضر الحفل عدد كبير من المثقفين والنقاد، والقيت كلمات تناولت شعر وحياة البريكان وريادته الشعرية.

الفريد سمعان

د. مالك المطلبي مع المقدم زعيم نصار

شكيب كاظم السعودي

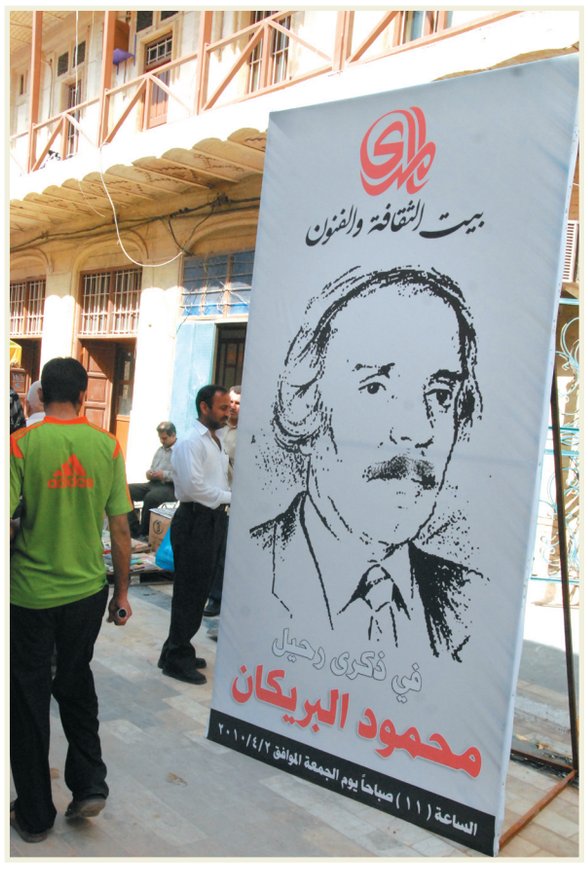

صورة البريكان تزين شارع المتنبي

في حفل استذكار لـ (محمود البريكان)
تحتفي بريادته في الشعر المعاصر

أفراح شوقي
تصوير / سعدالله الخالدي

حضور كبير

وفي بداية الحفل القى الشاعر زعيم نصار كلمة أشاد فيها بالشاعر محمود البريكان ودوره الريادي الى جانب السياب ونازك والبياتي، ثم قرأ قصيدة (مصائر) التي كتبها البريكان عام ١٩٨٩، وتحدث عنها قائلاً:

- تكاد تكون هذه القصيدة الرؤية الكلية لشعر محمود البريكان، فهو يراقب ويرسم تحولات ومصائر الكائنات في الوجود، ويحاول القبض على العالم ويقتنص لحظاته بحسرة واضحة يحاول اقتناص الزمن الهارب والعهد الذي مضى وتجميده في ذاكرة الأجيال.

في شعر البريكان تحتل مصائر الأشخاص منذ نشره قصيدته الأولى (قبر في المرج) هواجس عيسى في طريقه الى الأشغال الشاقة، السجين رقم ٦٩، قتيل في الشارع، مجهولة، حادثة في المرفأ، أسطورة السائر في نومه، إنسان المدينة الحجرية، جلسة الأشباح وحارس الفنار الذي يترك فناره بعد ان أصبح نصف فنار وفاقد الذاكرة، الى آخره من القصائد التي (تتخذ من الإنسان أنا راوية في النص).

وفي قصائد أخرى نرى مصير الحيوان وتحولاته كرحلة القرد من الغابة الى المختبر، وقصيدة الجواد ومروره بمضمار السباق الى جر العربة، النسر من الجبال المنيعة الى متحف التاريخ الطبيعي، وترويض الأسد بعد اصطياده وحبسه في السيرك، ومتاهة الفراشة التي تبدأ حياتها في الفجر لتنتهي نصف فراشة في المساء وتستمر قصائده بهذه الرؤية مشاهد التحولات في الزمن.

أزمة وقضية

وتحدث الناقد د/ مالك المطلبي قائلاً: أن مشكلة البريكان انه شكل أزمة وقضية حتى قبل شعره، فمن الناحية النقدية نخشى ان يكون تقويم البريكان الى ما قبل الشعر، ونرى ان الدراسات الاساسية على شعر البريكان كانت لعبد الرحمن طهمازي ومقالة الشاعر والمعلم(حول البريكان) ضمن سلسلة الكتابات النقدية، لاسيما عدد الاقلام ٣/٢ الخاص بالبريكان وكتب كذلك الشاعر فوزي كريم ويلخص فيه رأيه بالقول: (ان الدراسة ظلت نصاً مغلقاً على ذاته وعلى ذاته وعلى الكثير من التكلف والانفعال، وتبدو قصائد البريكان معه شديدة الاضاءة والتوهج). وهناك قول للبريكان يقول فيه(لا احب اللغة الفضفاضة.. العديمة الهوية، المطموسة الملامح ولا اغتفر اللعب بالكلمات واتصالها وعندي الكلمة ضرورة في السياق وذات ايحاء غير محدود. ويواصل فوزي ليقول في شعر البريكان (ما اوحش اللغة هنا عن المعنى، وما اقسى الصيغة على الروح والعقل. روح الشاعر(ريلكة) تخفق في قصائد البريكان، ابدءاً من الرغبة بالعزلة، وانتهاءً بالموقف من الموت في قصيدة(قداس الروح الشاعر على حافة العالم/ كتبت عام ١٩٧٠) وهي تنفرد بالموقفين اللذين تنفرد بهما القصائد الأخرى، ففيها يطول الوقوف على حافة العالم، هذه هي العزلة المختارة في قصيدة(حارس الفنار) يطول الانتظار على الحافة ايضاً.

وتطرق المطلبي الى موضوعة الريادة والانعطافات الشعرية الكبرى خلقت مثلثاً يمثل اطرافه الثلاثة نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب. واضاف: اجد ان نازك ليست شاعرة بقدر ما هي ام للنقد العراقي الحديث واول من اسس التركيبة النقدية في العراق، فيما يمثل البياتي الحداثة رغم انه مشى في اول الامر على خطى السياب لكنه مثل النزوع الحداثي فيما بعد.

شاعر لم ينصفه النقد

وفي مداخلة للشاعر الفريد سمعان عن حياته مع محمود البريكان قال: رافقت البريكان عندما كان في الرابع اعدادي وانا كنت في صف الخامس اعدادي في البصرة، واتذكر ان البريكان حضر للمدرسة وعرف عنه التواضع الكبير والادب الجم والخجل وعندما توطدت علاقتي فيما بعد عرفت من خلالها ام البريكان من عائلة فلاحية بسيطة وكان تعارفنا على جريدة(الحائط) في الثانوية والتي كان يشرف عليها د. رزوق فرج رزوق(رحمه الله) وحظي باهتمام الشاعر بدر شاكر السياب الذي تنبأ له بأنه سيقدم الشيء الجديد. أما قصائد البريكان ففيها الكثير من الصور المعقدة والغموض، لكنه يصل بها الى اجواء غريبة في الوقت الذي كنا نكتب فيه ببساطة اكثر. وكان البريكان يعيش في عزلة وهو في الصف الدراسي واصدقاؤه محدودون، وكان البريكان يكره درس الرياضة وبقي هكذا حتى اتجه اخيراً للفلسفة وترك الشعر وراح يحاول تشكيل فلسفته الخاصة لذلك جاءت قصائده تأملية وتحتوي افكاراً بعيدة. ويمكن القول ان شخصية البريكان من الشخصيات المظلومة التي لم ينصفها النقد وهو يشكل مرحلة مهمة في مراحل الشعر العراقي. وكان الحلقة الغريبة والجديدة فيه في آن واحد. لذلك ان الاحتفاء به هذا اليوم ضروري لانه يستحق منا ان نستذكره ودوره في الشعر العراقي المعاصر.

قصة ما اردنا لها ان تنتهي...

والقى الشاعر ياسين طه حافظ قصيدة نظمها بعنوان(في موت محمود البريكان)

اوقفتها
عدت تمسحها لتسجل شيئاً سواها
ولم يك ماتتمناه
فقمت الى النافذة
لتعلق وجهك بين النجوم البعيدة حتى الصباح
هكذا تنتهي قصة ما اردنا لها ان تنتهي...

متوحد مع شعره وموسيقاه

اما الناقد شكيب كاظم السعودي فقال: قرأت الكثير عن الشاعر العراقي المبدع محمود البريكان العازف عن الشهرة والنشر، والمتوحد مع شعره وموسيقاه، اذ عرف عنه شغفه بالموسيقى الكلاسيكية ودنياه الخاصة التي انشأها لذاته، بعيداً عن دنيا الناس وهمومهم وما تعارفوا عليه من طرق العيش واللهو، والمقتول غيلة وغدراً في ليل الخميس الثامن والعشرين من شباط/ سنة ٢٠٠٢، ولعل الكثير من الباحثين الذين وقفوا عند ناحية محدودة في حياته الأدبية، هي عزوفه عن النشر، ولقد عزا الكثيرون منهم هذا العزوف الى انه كان يربأ بنفسه عن ان يجعلها وشعره في خدمة الممدوح، لكن هذا الأمر لا يكاد يقف على قدميه، إزاء حقائق الحياة الخاصة للشاعر والعامة وحقائق الحركة الشعرية والثقافية في العراق.

نقطع منها:

هكذا تنتهي قصة ما اردنا لها ان تنتهي
سرت مابين
مملكتين
لكلتاهما
لاترى فيك
سيدها
او ترى فيك
خادمها
المؤتمن
فبقيت تدور
حتى انتهيت
الى حجرة
آخر
البيت
معزولة
وكتبت
سطوراً
مراوغة، ثم

فضائيات تتابع الحدث

كتب نشرت عن البريكان

١. سيادة الفراغ.. محمود البريكان دراسة ومختارات عبد الرحمن طهمازي/١٩٨٩
٢. الإبلاغ الشعري المحكم/ قراءة في شعر محمود البريكان/عن دائرة الشؤون الثقافية ٢٠٠١
٣. العراق على آنية الصمت/ دراسة نقدية في شعر البريكان/ منشورات بابل ٢٠٠٦
٤. محمود البريكان بين فلسفة الصمت وصمت الفلسفة/بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٨
٥. البذرة والفأس.رياض عبد الواحد ١٩٩١/الشؤون الثقافية
٦. كاتم اصوات الكلمات/ مختارات وتقديم.عبد الرضا علي شرق غرب للنشر ٢٠٠٩
٧. متاهة الفراشة مختارات وتقديم باسم المرعبي دار الجمل /٢٠٠٨
٨. ترجمة الدكتور شهاب أحمد الناصر مختارات من شعر البريكان الى اللغة الانكليزية /صدرت عن دار المأمون
٩. محمود البريكان في ملف خاص عن الشاعر و شعره في عدد مجلة الاقلام ٢٠٠٢

توهجات في شعر البريكان

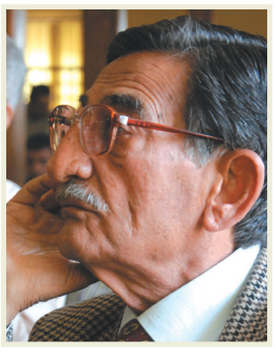
ياسين طه حافظ

الأصيل بين الهضاب

محمود البريكان عاشٍ متوحداً متفرداً يأبى التدجين فلم يحاب أحداً أبداً، كان يبدع شعراً حداثياً ولكنه لم يدع لنفسه ولم يدع الإبداع، اكتشفه الآخرون وتبنى إبداعه النقاد، ولكنه ظل ينأى بنفسه عن التبجح، لقد طوى جرحه على جرحه وظل ينشد وحيداً مثل أصيل بين الهضاب. نفى البريكان نفسه في داره حتى حز القيد في لحم يديه وأذكر مرة أن البياتي كان في البصرة في أحد المرابد وكان معه مجموعة من الأدباء وكنت معهم وقرروا زيارة البريكان وإخراجه من قوقعة وحدته، ولكنه فاجا الجميع فلم يخرج للبياتي ومن معه وظلت زوجته محرجة آنذاك فقال لها البياتي مؤكداً: قولي له (أبو علي) في الباب يريد لقاءك، خجلى قالت لا يستطيع استقبال أحد.

هكذا كان البريكان مأخوذاً بالهواجس والشعر ينثر عبير إبداعه بلا مقابل، لقد صنفه النقاد بين أكثر العراقيين إبداعاً وألحقه بعضهم بالرواد لحداثة شعره وجمالية أدائه وروعة إبداعه، بوركت المدى وهي تتذكر هذا المبدع وبورك من أحيا ذكره.

د. سمير الخليل

الصمت عنده بلاغة

في مرحلة من مراحل التجديد الشعري في العراق ظهر الشاعر محمود البريكان أبان العقد الأربعيني عندما نشر أول قصيدة له عام ١٩٤٦ (شبح الماضي.. شبح ذكرى)، الشيء الملفت للنظر ان الشاعر وبعد المرحلة هذه كتب القصيدة العربية بإطارها الفلسفي خصوصاً بعد ان أكمل دراسته الجامعية.

البريكان شكل في هذا المجال جديده الشعري من خلال قراءته وكتابته في المضمون داخل مكونه اللغوي، وهذا ما ميزه بوصفه الوحيد الذي أعطى للقصيدة قراءة أخرى.. قراءة معرفية، وللغة الصمت عنده بلاغة كبيرة أعطى نكهة خاصة ولوناً خاصاً، ولعل من هذا وذاك كانت له صيغة معرفية عكست على جسد شعريته ليصبح الموضوع معادلاً لموهبته وإطاره المعرفي.

زهير الجبوري

اللغة أكثر من أداة لديه

في كثير من الدراسات الشعرية التي تناولت الدور الريادي لمحمود البريكان باعتباره الشاعر الذي سبق السياب في تأسيس قصيدة الشعر الحر، والحقيقة فإن البريكان تجاوز هذا النمط من المعنى الذي يشير الى كون الريادة متعلقة بالزمن فقط، وهذا ليس جوهر الريادة، فهي الفضاء الذي تحول فيه مفهوم النص الشعري والكتابة الشعرية من النمط الكلاسيكي الى نص الرؤية، وأصبحت اللغة أكثر من كونها أداة لدى الشاعر الى فضاء للتفكير والتأمل وقرارة العالم بشكل مغاير تعطي الفرصة الكاملة للشاعر ان يكون في مقدمة الخطاب الثقافي العراقي والعربي على مدى قرن من الزمان، أنه القرن الذي صنعه محمود البريكان والسياب ونازك ولنا ان نفخر بهذه الأسماء الكبيرة في تاريخ الثقافة العربية والعالمية.

مازن المعموري

اللهفة لنصوصه

يعد محمود البريكان واحداً من أهم علامات المشهد الشعري العراقي، وقد اتسم حضوره في الذاكرة الشعرية العراقية بقدرته الغريبة في الابتعاد عن عالم الشهرة والأضواء، بينما بقي حضوره مؤثراً بشدة من خلال نصوصه القليلة التي تأتي بصورة خاصة الى بعض المجلات العراقية، محاطة بعبارة (لا يسمح بنشرها في مكان آخر) وما شابه ذلك ما جعل الوسط الثقافي في لهفة مستمرة لنصوصه وقراءتها ودراستها نقدياً وفكرياً.

ويبقى محمود البريكان واحداً من رموز التاريخ الشعري العراقي لأجيال وأجيال بعيدة.

حيدر الفيحان

عقيل مهدي

مازن المعموري

زهير الجبوري

هنادي المالكي

اعلامية تتابع الحدث

نبوغ منذ الطفولة

وفي ختام الحفل قرأ الشاعر زعيم نصار جزءاً من سيرة البريكان قائلاً:

ولد محمود داود البريكان (أو البريجان بلهجة أهل الزبير) عام ١٩٢٩. أو ١٩٣١ في قضاء الزبير من أسرة عريقة تمتد جذورها الى نجد والتي يطلق عليها اسم (شيوخ الأصل) في الزبير، أبوه الشيخ داود البريكان من الذين عملوا وكافحوا على فتح مدرسة البنات في الزبير وكان أن اعتدي عليه في مقهى المدينة من قبل جماعة من المتعصبين،ويذكر البريكان عن طفولته (ما رواه صديق الطفولة الأديب عبد الغفور النعمة) أنه كان جالساً في ديوان والده (المضيف) والناس يتكلمون وأبوه يتكلم وحينما تكلم هو،أعجب الحاضرون بمنطقه وقال أحدهم لأبيه(ابنك من يكبر يصير شي)، في الصف الثاني المتوسط يذكر زميل دراسته القاص محمود عبد الوهاب كيف نادى مدرس اللغة العربية وهو يحمل دفتره بغلاف أنيق من بين مجموعة دفاتر الإنشاء باسم محمود داود البريكان نهض من مقعده في الزاوية اليسرى من الصف،طالب معتدل القامة يتستر بمعطف خفيف،مشى نحو المدرس إزاء السبورة،ناوله المدرس الدفتر وطلب منه أن يقرأ الإنشاء الذي كتبه وبدأ محمود يقرأ فجأة أصبح الصف مكانا آخر، وارتعشت وجوهنا كلمات وصورة وجملة كأنها تتواثب تحت جلودنا وفي بهو المدرسة المعتم وخارج الصف دنوت منه،فابتسم أحدنا للآخر ثم سرنا معا صامتين كما لو كنا نسير في نفق طويل.

امتهن البريكان التعليم الابتدائي في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير بما يقارب الثلاث سنوات ثم سافر الى الكويت عام ١٩٥٣ وعمره ٢٣ سنة وظل فيها ما يربو على الخمس سنوات ونصف قضاها في التعليم بمدرسة قتيبة وفي عام ١٩٥٩ أنتقل الى بغداد حيث أتم المرحلتين الباقيتين من دراسته للحقوق التي كان قد قطعها عام ١٩٤٩ لظروف خاصة وبعد نيله الشهادة عام ١٩٦١ بقي في بغداد حتى أواخر عام ١٩٦٧ يزاول التدريس إذ أنه لم يمارس المحاماة ثم عاد بعدها الى البصرة ليستقر به المطاف مدرساً للغة العربية في معهد إعداد المعلمين.

وأضاف نصار:

سأكتفي هنا بما أثبته القاص عبد الغفور النعمة بحديثه عن علاقة محمود البريكان بالموسيقى أملا منه بأن يفي بوعده فيما يخص ملاحظاته على كتاب محمود البريكان في النقد الموسيقي الذي شاهد منه الأديب إحسان وفيق السامرائي دفترين بخط يد البريكان. (جمعني مع محمود البريكان حب الموسيقى بعد تخرجنا من الدراسة الإعدادية وحين التقينا في الستينيات في معهد المعلمين كنت أذهب معه الى بيت أهله في الزبير لنسمع الموسيقى ومحمود البريكان يجيد الانكليزية ويجيد فهم الموسيقى الانكليزية وفوجئت عندما نسمع إحدى الاسطوانات بأنه يتكلم مع نفسه كلام الاسطوانة ما يدل على انه ضليع في لغتها وموسيقاها،خاصة في الموسيقى السمفونية وأفهم موسيقي في العراق وهو بمستوى نجيب المانع لكونه يميز بين اصوات العزف من آلة لأخرى كتاب مهم(لم يطبع طبعا) في النقد الموسيقي وطلبت منه ان أجري مقابلة معه فرفض وحين حاولت كتابة مقالة عن ذلك رفض ذلك أيضاً علاوة على انه ناقد سينمائي بارع وناقد قصصي بارع وان لم يكتب القصة ولا ابالغ إذا قلت عنه افهم بكثير من القصاصين في مجال اهتمامهم.

قتل البريكان الساعة العاشرة من مساء يوم الخميس المصادف ٢٨ شباط من عام ٢٠٠٢ في داره الواقعة في حي الجزائر في العشار ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير بعد يومين من قتله وسكن مع السياب في المقبرة التي دفن فيها.